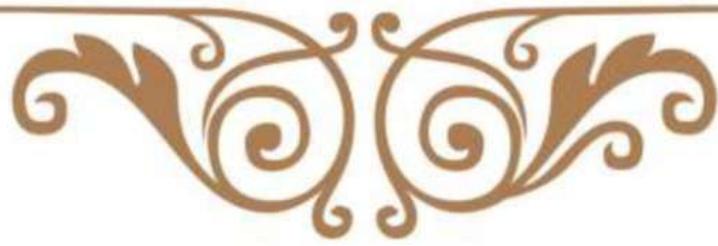




الواحة الخامسة

استراحة المجالس



— جمع —

د. حاكم بن قاسم الحاكم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ القَصَصَ مِنْ أبلغِ الطرقِ في تعليمِ المُخاطَبينِ والتأثيرِ عليهم لَذا أَمَرَ اللهُ نبيهُ بقصِّ القَصَصِ فَقَالَ: (فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الأعراف: ١٧٦]، وامتننَّ على النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنْ أنزلَ إليه أحسنَ القَصَصِ فَقَالَ: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ) [يوسف: ٣]، وهذا الوصف من الله يدل على أنها أصدقها وأبلغها وأنفعها للعباد، ومن ثم عرجنا بالألغاز التي تنشط الأذهان، وتحرك العقول، ثم ذكرنا بعدها بعض الأبيات التي سار بها الركبان، وهي سهلة الحفظ، وبعدها جاء فن الرد الذي يكسب المسلم سرعة البديهة حسن التصرف في المواقف المحرجة، وأخيراً ذكرنا غرائب الشعر العربي وما فيه من فنون. وقد احتوت

الاستراحة على:

الاستراحة الأولى: القصص.

الاستراحة الثانية: مما يُلغز.

الاستراحة الثالثة: أبيات سار بها الركبان.

الاستراحة الرابعة: الجواب المسكت .

الاستراحة الخامسة: غرائب الشعر.

أسأل الله أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الاستراحة الأولى القصص

(أخبار الأزواج)

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً.

قالت الأولى: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل^(١).

قالت الثانية: زوجي لا أث خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره^(٢).

قالت الثالثة: زوجي العشنق، إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلق^(٣).

(١) قولها: "زوجي لحم جمل غث" أي: مهزول، على رأس جبل: تصف قله خيره وبعده مع القلة، كالشيء في قلة الجبل الصعب لا ينال إلا بالمشقة، فكذلك هذا لا يوصل إلى خيره إلا بموته لبخله.

(٢) قولها: "لا أث خبره" أي: لا أنشره لقبح آثاره، "إني أخاف أن لا أذره"، أي: لا أبلغ صفته من طولها، وقيل: لا أقدر على فراقه للأولاد والأسباب التي بيني وبينه، "إن أذكر عجره وبجره" أي: همومي وأحزاني، يقال: أفضيت إليه بعجري وبجري، أي: أطلعت على أسراري.

(٣) قولها: "زوجي العشنق" أي: الطويل، تريد أنه منظر لا خير فيه، إن ذكرت ما فيه، طلقني، وإن سكت، تركني معلقة، لا أيما ولا ذات بعل، فهذا معنى قولها: "وإن سكت أعلق" من قوله سبحانه وتعالى: ﴿فتذروها كالمعلقة﴾.

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة، لا حر، ولا قر، ولا مخافة، ولا
سامة^(١).

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما
عهد^(٢).

قالت السادسة: زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع
التف، ولا يولج الكف ليعلم البث^(٣).

(١) قولها: "زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر" فالقر: البرد، تريد حسن خلقه وسهولة أموره، أي ليس عنده
أذى ولا مكروه. "ولا مخافة" أي: لا أخاف شره "ولا سامة" أي: لا يسأمني فيمل صحبتي.

(٢) قولها: "زوجي إن دخل فهد" أي: نام وغفل عن معائب البيت التي يلزمني إصلاحها، الفهد: كثير
النوم، يقال: أنوم من فهد، تصفه بالكرم، وحسن الخلق. وقولها: "إن خرج أسد" تقول: إذا خرج إلى لقاء
العدو، خافه كل شجاع، وكان كالأسد الذي يخافه كل سبع. "ولا يسأل عما عهد" أي: عما رأى في البيت
من طعام ومأكول، لسخائه، وسعة قلبه.

(٣) قولها: "زوجي إن أكل لف" تريد الإكثار مع التخليط، أي: قمش وخلط من كل شيء.
"وإن شرب اشتف" أي: شرب ما في الإناء كله، فلم يبق شيئاً، أخذ من الشفافة، وهي البقية من الشراب
تبقى في الإناء.

"وإن اضطجع التف" أي: نام في ناحية، ولم يضاجعني.
وقولها: "ولا يولج الكف ليعلم البث" تريد: لا يضطجع معي ليعلم حزني على بعده، وما عندي من المحبة له،
وقيل: أرادت أنه لا يتفقد أموري ومصالح أسبائي.

قالت السابعة: زوجي غياياء -أو عياياء- طباقاء، كل داء له داء، شجك
أو فلك أو جمع كلا لك^(١).

قالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب، والريح ريح زرنب^(٢).

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب
البيت من الناد^(٣).

(١) قولها: "زوجي عياياء" العياياء: العين العاجز عن مباحضة النساء، أما الغياياء - بالغين المعجمة - فهو مأخوذ من الغياية، وهي الظلمة، وكل ما أظل الشخص، ومعناه: لا يهتدي إلى مسلك، أو أنها وصفته بثقل الروح، وأنه كالظل المتكاثف الظلمة الذي لا إشراق فيه. والطباقاء: الذي أمره مطبقة عليه، وقيل: هو العيي القدم الأحمق.

قولها: "كل داء له داء" أي: كل شيء من أدواء الناس، فهو فيه، معناه: كل عيب يكون في الرجال، فهو فيه.

وقولها: "شجك أو فلك" الشج في الرأس خاصة، وهو أن يعلو الرأس بالعصا، والفل: الكسر في سائر البدن تقول: إن زوجها إذا غضب، لم يملك نفسه، فإما أن يشج رأسي أو يكسر عضواً من أعضائي، أو يجمعها علي. وقيل: "فلك" أي: كسرك بالخصومة والعدل. وقولها: "أو جمع كلاً لك" أي: جمع الضرب والخصومة لك.

(٢) قولها: "زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب" الزرنب: نوع من الطيب، تريد زوجي لين العريكة، شبهته بالأرنب في لين مسه، وتريد بالريح طيب ريح جسده، ويجوز إن تريد طيب الثناء في الناس، تقول: هو طيب الذكر أو العرض.

(٣) قولها: "زوجي رفيع العماد": تصفه بالشرف، تريد عماد بيت الشرف، أي: بيته وحبه رفيع في قومه. وقولها: "طويل النجاد" فالنجد: حمائل السيف، تصفه بطول القامة، لأن القامة إذا طالت، طال النجاد. وقولها: "عظيم الرماد" أرادت أن قدره لا تنزل عن النار لأجل الضيف فيكثر رماده، تصفه بالجود.

قالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل
كثيرات المبارك، قليلات المسارح، وإذا سمعن صوت المزهري أيقن أنهم
هوالك^(١).

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناس من حلي أذني،
وملاً من شحم عضدي، وبجحني فبجحت إلى نفسي^(٢)، وجدني في أهل

وقولها: "قريب البيت من الناد" النادي: المجلس، قال سبحانه: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾. والندوة:

الاجتماع للمشورة، تريد أنه ينزل وسط الجلة أو قريباً منه، ليعملوا مكانه فيغشاه الأضياف.

(١) قولها: "له إبل كثيرات المبارك، قليلات المسارح" يقال: سرحت الإبل فسرحت، اللازم والواقع واحد،

ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿حين تريحون وحين تسرحون﴾، تريد أن إبله تكون باركة بفناء داره قلما تسرح،

لا يسرحها جميعاً لأجل الضيف حتى ينحرفها لهم، أو يسقيهم ألبانها، وقيل: معناه أن إبله كثيرة في حال

بروكها، فإذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها للأضياف في مباركتها.

وقولها: "إذا سمعن صوت المزهري، أيقن أنهم هوالك" فالزهري: العود، وهو المعزف، أرادت أن الإبل إذا سمعت

صوت المعازف، علمت بنزول الضيف، وأيقنت أنها منحورة لهم.

(٢) قولها: "أناس من حلي أذني" من النوس، وهو الحركة، تقول: حلاني بالقرطة والشنوف حتى تنوس

بأذنيها، أي: تحركهما.

"وملاً من شحم عضدي" تريد: أحسن إلى حتى سممت، ولم ترد به العضد خاصة، بل أرادت الجسد كله.

وقولها: "بجحني" أي: فرحني. وقيل: عظمت عندي نفسي، ويروى: "بجحني فبجحت" أي: فرحني

ففرحت.

غنيمة بشق^(١)، فجعلنى فى أهل سهيل وأطيظ ودائس ومنق^(٢)، فعنده أقول
فلا أقبح، وأرقد فأتصبح، وأشرب فأتقمح^(٣).

أم أبى زرع، فما أم أبى زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح^(٤).

ابن أبى زرع، فما ابن أبى زرع؟ مضجعه كمسل شطبة، ويشبعه ذراع
الجفرة^(٥).

(١) قولها: "وجدني في أهل غنيمة بشق": الشق بكسر الشين: أي المشقة. قال: سبحانه وتعالى: ﴿لم
تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾، وبفتح الشين قيل هو اسم موضع، فيكون معناه: وجدني في شق جبل
ليس لنا من المال إلا الغنم، وهي قليلة، فحملني إلى أهله وهم أهل سهيل وأطيظ، أي: أهل خيل وإبل.
(٢) "الصهيل": صوت الخيل، و"الأطيظ": صوت الأبل، و"دائس": الذي يدوس الطعام، تريد أنهم
أصحاب زرع وكدس يدوسونه وينقونه، والمنقي: الغريال، وقيل المنق - بكسر النون - أي نقيق أصوات
المواشي والأنعام تصف كثرة ماله. وقيل (منق): هو الذي ينقيه من التبن.
(٣) قولها: "أقول فلا أقبح" أي: لا يرد علي قولي لكرامتي عليه، يقال: قبحت فلانا: إذا قلت له: قبحك
الله.

وقولها: "وأرقد فأتصبح" أي: أنام الصبحة، لأنها مكفية، والصبحة: نوم أول النهار.

وقولها: "وأشرب فأتقمح: أن تشرب حتى تروى، فتزفع رأسها.

(٤) وقولها: "عكومها رداح" العكوم: الغرائر التي تجمع فيها الأمتعة، رداح، أي: عظيمة ثقيلة من كثرة ما
فيها من الأمتعة.

"وبيتها فساح" أي: واسع، يقال: بيت فسيح وفساح.

(٥) وقولها: "مضجعه كمسل شطبة"، أي: هو صغير الجسم يضطجع في محل يسع سل السيف فهو

ضرب "أي: خفيف" اللحم، دقيق الخصر.

وقولها: "يشبعه ذراع الجفرة" تصفه بقلة الأكل، والجفرة هي الأنثى من ولد المعز الذي أتى عليها أربعة

بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها، وطوع أمها، وملء
كسائها، وغيظ جارتها^(١).

جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنقث
ميرتنا تنقيثا، ولا تملأ وفي رواية معلقة: ولا تعشش بيتنا تعشيشا^(٢).

قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فلقى امرأة معها ولدان لها
كالفهدين، يلعبان من تحت خصرها برمانتين^(٣).

فطلقني، ونكحها، فنكحت بعده رجلا سريا، ركب شريا، وأخذ خطيا،
وأراح علي نعماً ثريا^(١).

أشهر.

(١) وقولها: "ملء كسائها" تريد عظيمة العجز والفخذين، أي: هي ذات لحم تملأ كساءها. و"غيظ
جارتها" أي: تحسدها جارتها لجمالها وكمالها.

(٢) وقولها: "لا تبث حديثنا" أي: لا تشيعه ولا تنم.

وقولها: "لا تنقث ميرتنا" أي: لا تسرق، والميرة: ما يمتار البدوي من الحضر من دقيق وغيره، تريد أنها أمينة
على ما ائتمنت عليه من حفظ الطعام.

وقولها: "ولا تملأ بيتنا تعشيشا" أي: لا تترك الكناسة في البيت مفرقة كعش الطائر، ويروى: "تعشيشا" -
بالعين المعجمة - فيكون تفعيلا من الغش والخيانة، وقيل: التعشيش: النميمة، أي: لا تنقل حديثنا ولا
حديث غيرنا إلينا.

(٣) وقولها: "والأوطاب تمخض" أي أسقية اللبن.

وقولها: "يلعبان تحت خصرها برمانتين" قيل: أرادت بالبرمانتين الشدين، معناه: كانت ناهد الشدين.

وأعطاني من كل رائحة زوجا، وقال: كلى أم زرع، وميرى أهلك^(٢).

قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه؛ ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((كنت لك كأبي

زرع لأم زرع^(٣)، إلا أنه طلقها وإني لا أطلقك^(٤).



(١) وقولها: "ركب شريا" أي: أي: فائقا في السير، فهو فرس خيار فائق.

وقولها: "خطيا" تعني الرمح، سمي خطيا، لأنه يحمل من بلد بناحية البحرين، يقال له: الخط، فنسب إليه.

وقولها: "نعما ثريا" أي: كثيرا، يقال: أثرى بنو فلان: إذا كثرت أموالهم.

(٢) قولها: "من كل رائحة" أي مما يروح من الإبل والبقر والغنم والعبيد زوجا أي اثنين ويحتمل أنها أرادت

صنفا والزوج يقع على الصنف ومنه قوله تعالى: ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾، قولها: "وميرى أهلك" أي أعطيتهم وأفضلي عليهم وصليتهم.

(٣) أي: في الألفة والرفاء لا في الفرقة والخلاء، والرفاء: الموافقة، والخلاء: المباعدة والمجانبة. التعليق على

معاني الحديث، ينظر: حاشية صحيح ابن حبان - محققا شعيب الأرنؤوط (١٦/٢٥-٣٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٤٨)، (٤/١٨٩٦)، وابن حبان في صحيحه رقم

(٧١٠٤)، (٢٥/١٦)

[٢]

(جبلة بن الأيهم وتنصره)

لطم جبلة بن الأيهم الفزاري على وجهه لما داس على ردائه، وقال له عمر رضي الله عنه: دعه يقتص منك، أو ما هذا معناه، فقال لعمر: وهل استوي أنا وهو في ذلك؟ فقال له: نعم، الإسلام ساوي بينكما. فقال: أجلني إلى غد. فلما أصبح مضى إلى قيصر ملك الروم، وارتد ثم ندم وقال أبياتاً، وهي هذه:

تنصرت الأشراف من أجل لكمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة ... فبعث بها العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت إلى الأمر الذي قاله عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة ... أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ولما تنصر جبلة بن الأيهم ولحق بهرقل، صاحب القسطنطينية، أقطعه

هرقل الأموال والضياع ، وبقي ما شاء الله.

ثم أن عمر رضي الله عنه بعث إلى قيصر رسولاً يدعوهُ إلى الإسلام أو إلى الجزية. فلما أراد الانصراف قال هرقل للرسول: ألقيت ابن عمك هذا الذي عندنا؟ يعني جبلة الذي أتانا راغباً في ديننا.

قال: لا! قال: فآلقه ثم ائتني أعطك جواب كتابك.

قال الرسول: فذهبت إلى دار جبلة فإذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثلاً ما على باب هرقل فلم أزل أتلف بالإن حتى أذن لي فدخلت عليه، فرأيتُه أصهب اللحية ذا سبال، وكان عهدي به أسود اللحية والرأس، فأنكرته، فإذا هو قد دعا بسحالة الذهب، فذرّها على لحيته حتى أصهبت، وهو قاعد على سرير من قوارير على قوائمه أربعة أسود من ذهب. فلما عرفني رفعتني معه على السرير، فجعل يسألني عن المسلمين، فذكرت له خيراً وقلت له: قد أضعفوا أضعافاً على ما تعرف. فقال: وكيف عمر بن الخطاب؟ قلت: بخير. قال: فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت له منه سلامة عمر^(١).

(١) نواتر الخلفاء (ص: ١٥).

(هشام وزين العابدين والفرزدق)

لما حج هشام في أيام أبيه طاف بالببيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فلم يقدر عليه لكثرة الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أهل الشام. فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً فطاف بالببيت، فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى له الناس حتى استلمه، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه! مخافة أن يرغب فيه أهل الشام. وكان أبو فراس الفرزدق حاضراً فقال: أنا والله أعرفه، فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس، فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والببيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رآته قريش قال قائلها: ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبقٌ ... من كف أروع في عرنيته شمم
يغضى حياءً ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت مفارزه والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أ، بياء الله قد ختموا
الله شرفه قدماً وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعرفهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بواده ... يزينه اثنان: حسن الخلق والشيم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا ... حلوا الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم
عم البرية بالإحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والإملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهمو ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم ... سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... خلق كريم وأيد بالندی هضم
أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
فلما سمع هشام ذلك غضب وحبس الفرزدق، فأنفذ له زين العابدين رضي
الله عنه، اثني عشر ألف درهم، فردها وقال: مدحته لله لا للعتاء
والصلوات. فقال زين العابدين: إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نعود فيه.
فقبلها الفرزدق، انتهى^(١).

(١) نوار الخلفاء (ص: ٧٤-٧٥).

(الحجاج وهند بنت المهلب)

حكى أن هند بنت المهلب كانت أحسن نساء زمانها. فوصف للحجاج
حسنها فخطبها وبذل لها مالاً جزيلاً وتزوج بها وشرط لها عليه بعد
الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها.

ثم أنها انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة. وكانت هند فصيحة أديبة، فأقام
بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة. ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت
معه ما شاء الله، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة،
وتقول:

وما هند إلا مهرةٌ عربيةٌ ... سلاله أفراس تحللها بغلٌ

فإن ولدت فحلاً فله درها ... وإن ولدت بغلاً فجاء به البغلُ

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعاً ولم يدخل عليها، ولم تكن

علمت به، فأراد الحجاج طلاقها، فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر وأنفذ لها

معه مائتي ألف درهم، وهي التي كانت لها عليه، وقال: يا ابن طاهر،

طلقها بكلمتين، ولا تزدد عليهما. فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها:

يقول لك أبو محمد الحجاج "كنت فبنت". وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله.

فقلت: اعلم يا ابن طاهر، إنا والله "كنا" فما حمدنا، ثم "بنا" فما ندمنا وهذه المائتا ألف هي لك ببشارتك بخلاصي من كلب ثقيف.

وحز ذلك في نفس هند بنت المهلب وأحست بمدى إهانة الحجاج لها حين وكل خادمه بطلاقها ولم يطلقها هو بنفسه، وصممت على أن ترد له الصاع صاعين.

وبلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها، ووصف له جمالها، فأرسل إليها يخطبها لنفسه، فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء عليه: اعلم يا أمير المؤمنين، أن الكلب ولغ في الإناء. فلما قرأ عبد الملك بن مروان الكتاب ضحك من قولها، وكتب إليها يقول: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً، إحداهن بالتراب، فغسل الإناء يحل الاستعمال. فلما قرأ كتاب أمير المؤمنين، لم يمكنها المخالفة فكتبت إليه تقول: بعد الثناء عليه، اعلم يا أمير المؤمنين أنني لا أجري العقد إلا بشرط، فإن

قلت : ما الشرط؟ أقول : أن يقود الحجاج محملي من المعرة إلى بلدتك التي أنت فيها ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً.

فلما قرأ ذلك الكتاب عبد الملك ضحك ضحكاً شديداً، وأرسل إلى الحجاج يأمره بذلك. فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الأمر.

وأرسل الحجاج إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبه حتى وصل إلى المعرة بلد هند. فركبت في محمل وركب حولها جواربها وخدمها فترجل الحجاج، وهو حاف، وأخذ بزمام البعير يقوده ويسير بها، فأخذت تهزأ منه وتضحك مع الهيفاء دابتها، ثم إنها قالت لدايتها: يا دايتي اكشفي لي ستارة المحمل لنشم رائحة النسيم! فكشفته فوقع وجهها في وجهه فضحكت عليه، فأنشد يقول:

فإن تضحكي يا هند يا رب ليلة ... تركتك فيها كالقبا المفرج فأجابته تقول:

وما نبالي إذا أرواحنا سلمت ... بما فقدناه من مال ومن نشب فالمال مكتسب والعز مرتجع ... إذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتضحك إلى أن قربت من بلد الخليفة فلما قربت من البلد رمت من يدها ديناراً على الأرض وقالت: يا جمال! إنه سقط منا درهم فادفعه إلينا. فنظر الحجاج إلى الأرض فلم ير إلا ديناراً فقال: إنما هو دينار. فقالت: بل درهم. قال: بل دينار. فقالت: الحمد لله سقط منا درهم فعوضنا الله ديناراً، ففهمها الحجاج بن يوسف وأسرها في نفسه، أي أنها تزوجت خيراً منه.

وعند وصولهم تأخر الحجاج في الإسطنبول والناس يتجهزون للوليمة فأرسل إليه الخليفة ليطلب حضوره، فرد عليه: نحن قوم لا نأكل فضلات بعضنا ففهم الخليفة، وأمر أن تدخل زوجته العروس هند بنت المهلب بأحد القصور ولم يقربها إلا أنه كان يزورها، فعلمت هي بسبب عدم دخوله عليها، فاحتالت لذلك وأمرت الجواري أن يخبروها بقدمه، فتعمدت قطع عقد اللؤلؤ الذي تلبسه عند دخوله ورفعت ثوبها لتجمع فيه اللآلئ، فلما رأى ساقها أثارته روعتها، وأخذت تجمع اللؤلؤ وهي على هذه الحال وهو مشدوه، ثم جلست تنظم حبات اللؤلؤ وتقول باستغراب سبحان الله، وتكررها مراراً وتهز رأسها، فقال عبد الملك: بن مروان: لم تسبحين

الله فقالت : إن هذا اللؤلؤ خلقه الله لزينة الملوك ، ولكن شاءت حكمته ألا
يثقبه إلا العجر.

فقال متهللاً : نعم والله صدقتي ، قبح الله من لامني فيك ، ودخل عليها من
يومه هذا ، فغلب كيدها كيد الحجاج^(١).



(١) ينظر: نوادر الخلفاء (ص: ٥٤)

[٥]

(صلب ابن بقية)

جعل عز الدولة بختيار ابن بويه محمد ابن بقية وزيراً له ، بعد أن كان يتولى أمر المطبخ ، قال الناس : من الغضارة إلى الوزارة ، وستر كرمه عيوبه ، وهو أول وزير لقب بلقبين ، فإن الإمام المطيع لقبه بالناصح ، ولقبه ولده الطائع بنصير الدولة .

ولما جرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة على ابن بقية وسمل عينيه وحمله إلى عضد الدولة مسمولاً ، فشهره عضد الدولة وعلى رأسه برنس ، ثم أمر بطرحه للفيلة فقتله ، ثم صلبه عند داره بباب الطاق ، وعمره نيف وخمسون سنة ؛ وذلك لكونه كان يحرض مخدمه عليه . ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بقوله :

علو في الحياة وفي الممات ... لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نذاك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيباً ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاءً ... كمدهما إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الكفان ثوب السافيات
لعظمتك في النفوس تبيت ترعى ... بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلاً ... كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الماضية
وتلك فضيلة فيها تأس ... تباعد عنك تعبير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات
أسأت إلى النوائب فاستثارت ... فأنت قنيل ثار النائبات
وكنت تُجبر من صرف الليالي ... فعاد مطالباً لك بالترات
وصير دهرك الإحسان فيه ... إلينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعداء، فلما ... مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي ... يخفف بالدموع الجاريات
ولو أنني قدرت على قيام ... لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من نظم القوافي ... ونُحت بها خلاف النائحات

ولكنني أصبر عنك نفسي ... مخافة أن أعد من الجناة
وما لك تربة فأقول تُسقى ... لأنك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ... برحمت غواد رائحات
ولم يزل ابن بقية مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة فأنزل عن الخشبة، ودفن
في موضعه.

فقال فيه أبو الحسن ابن الأنباري صاحب المراثية المذكورة:
ولم يلحقوا بك عاراً إذ صلبت بلى ... باءوا بإثمك ثم استرجعوا ندما
وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا ... وأنهم نصبوا من سؤدد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا ... بدفنه دفنوا الأفضال والكرما
لئن بليت فلا يبلى نذاك فيك كما ... يُنسى، وكم هالك ينسى إذا عدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ... ما زال مالك بين الناس منقسما
قال الحافظ ابن عساكر في " تاريخ دمشق " : لما صنع أبو الحسن المراثية
التائية كتبها ورمها في شوارع بغداد، فتداولتها الأدباء، إلى أن وصل

الخبر إلى عضد الدولة، فلما أنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب
دونه^(١).



(١) وفيات الأعيان (٥ / ١٢١).

(هجاء الحطيئة)

ذكر المبرد في الكتاب «الكامل» في قصة الحطيئة، حين حبسه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لاستعداد الزبرقان عليه في هجوه وهجو رهطه وتفضيله بني عمهم عليهم: أن عمر رضي الله تعالى عنه دعا بكرسيّ فجلس عليه، ودعا بالحطيئة فأجلسه بين يديه، ودعا بإشفا»
 وشفرة يوهمه أنه عامل على قطع لسانه حتى ضجّ من ذلك. فكان فيما قال له الحطيئة: يا أمير المؤمنين والله لقد هجوت أبي وأمي وهجوت نفسي، فتبسم عمر ثم قال: فما الذي قلت؟ قال:
 قلت لأبي وأمي والمخاطبة للأم:
 ولقد رأيتك في النساء فسؤتني ... وأبا بنيك فسأني في المجلس
 وقلت لها:

تنحّي فاقعدي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا
 أغربالا إذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا

وقلت لامرأتي:

أطوّف ما أطوّف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

فقال له عمر: فكيف هجوت نفسك؟ فقال: اطلّعت في بئر فرأيت وجهي،

فاستقبحته فقلت:

أبت شفتاي اليوم إلا ترنما ... بشرّ فما أدري لمن أنا قائله

أرى لي وجهها قبّح الله خلقه ... فقّبّح من وجهه وقبّح حامله^(١).



(١) ينظر: الكامل للمبرد (٢/ ١٩٣ - ١٩٤)، تخرّيج الدلالات السمعية (ص: ١٤٩).

(معن بن زائدة والأعرابي)

كان معن لا يغيظ أحداً، ولا أحد يغيظه، فقال بعض الشعراء: أنا أغيظه لكم، ولو كان قلبه من حجر، فراهنوه على مائة بعير إن أغاظه أخذها، وإن لم يغيظه دفع مثلها. فعمد الرجل إلى جمل فذبحه وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل اللحم من خارجٍ والشعر من داخل، والذباب يقع عليه، ويقوم، ولبس برجليه نعلين من جلد الجمل، وجعل اللحم من خارج والشعر من ناحية رجلية، وجلس بين يدي معن على هذه الصورة المشروحة ومد رجلية في وجهه وقال:

أنا والله لا أبدي سلاماً... على معن المسمى بالأمير

فقال له معن: السلام لله إن سلمت رددنا عليك، وإن لم تسلم ما عتبنا عليك.

فقال الشاعر:

ولا آتي بلاداً أنت فيها... ولو حزت الشام مع الثغور

فقال له: البلاد بلاد الله إن نزلت فمرحباً بك، وإن رحلت كان الله في

عونك.

فقال الشاعر:

وأرحل من بلادك ألف شهر ... أجدُّ السير في أعلى القفورِ

فقال له : مصحوباً بالسلامة.

فقال الشاعر:

أتذكر إذ قميصك جلد شاةٍ ... وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال له : أعرف ذلك ولا أنكره.

فقال الشاعر:

وتهوى كل مضطبةٍ وسوق ... بلا عبدٍ لديك ولا وزير

فقال له : ما نسيت ذلك يا أبا العرب.

فقال الشاعر:

ونومك في الشتاء بلا رداء ... وأكلك دائماً خبز الشعير

فقال : الحمد لله على كل حال.

فقال له : ما خفي عليك خبرها اذهبي كعصا موسى.

فقال الشاعر:

فسبحان الذي أعطاك مُلكاً ... وعلمك القعود على السرير
فقال له : بفضل الله لا بفضلك.

فقال الشاعر:

فعجل يا بن ناقصة بمال ... فإني قد عزمت على المسير
فأمر له بألف دينار.

فقال الشاعر:

قليلٌ ما أمرت به فإني ... لأطمع منك بالشيء الكثير
فأمر له بألف دينار أخرى.

فقال الشاعر:

فثلث ، إذ ملكت الملك رزقاً ... بلا عقلٍ ولا جاهٍ خطير
فأمر له بثلاثمائة دينار.

فقال الشاعر:

ولا أدبٍ كسبت به المعالي ... ولا خلقٍ ولا رأيٍ منير
فأمر له بأربعمائة دينار.

فقال الشاعر:

فمنك الجود والإفضالُ حقاً ... وفيضُ يدك كالبحر الغزير

فأمر له بخمسمائة دينار، وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل ألف دينار، فأخذها وانصرف متعجباً من حلم معن وعدم انتقامه منه ثم قال في نفسه: مثل هذا لا ينبغي أن يهجي بل يمدح، واغتسل ولبس ثيابه ورجع إليه فسلم عليه ومدحه واعتذر له بأن الحامل له على هجوه المائة بغير التي صار الرهن عليها في نظير إغاظته له، فأمر له بمائة بغير يدفعها في نظير الرهن وبمائة بغير أخرى لنفسه، فأخذها وانصرف، والله أعلم^(١).

(١) نوار الخلفاء (ص: ٢٠١-٢٠٢).

[٨]

(أبو دلامة والسفاح)

وروي أن أبو دلامة الشاعر كان واقفاً بين يدي السفاح في بعض الأيام

فقال : سلني حاجتك؟ فقال له أبو دلامة : أريد كلب صيد.

فقال : أعطوه إياه.

فقال : ودابة أتصيد عليها.

فقال : أعطوه دابة.

فقال : وغلاماً يقود الكلب والصيد.

فقال : أعطوه غلاماً.

فقال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه.

فقال : أعطوه جارية.

فقال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها.

فقال : أعطوه داراً تجمعهم.

ثم قال : وإن تكن لهم الدار فمن أين يعيشون؟ قال : قد أقطعتك عشرة

ضباع عامرة وعشرة غامرة من فيافي بني إسرائيل.

قال: وما معنى الغامرة يا أمير المؤمنين؟ قال: ما لا نبات فيها.

قال: قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني سعد.

فضحك منه وقال: أعطوه كلها عامرة.

قال الحافظ: فانظر إلى حذقه بالمسالة ولطفه فيها كيف ابتدأ بكلب صيد
فسهل القضية وجعل يأتي بمسألة مسألة على ترتيب وفكاهة حتى نال ما
سأله. ولو سأل ذلك بديهة لما وصل إليها، بارك الله فيه، انتهى^(١).



(١) نوار الخلفاء (ص: ٨٠).

(المأمون وزبيدة أم الأمين)

حكى أن المأمون مر يوماً على زبيدة أم الأمين، فرآها تحرك شفيتها بشيء

لا يفهمه، فقال لها: يا أماه، أتدعين علي لكوني قتلت ابنك وسلبتك

ملكه؟ قالت: لا والله يا أمير المؤمنين.

قال: فما الذي قلت؟ قالت: يعفيني أمير المؤمنين.

فألح عليها وقال: لا بد أن تقوليه؟ قالت له: قلت، قبح الله اللجاجة.

قال: وكيف ذلك؟ قالت: لأنني لعبت يوماً مع أمير المؤمنين الرشيد

بالشطرنج على الحكم والرضا، فغلبنني، فأمرني أن أتجرد من أثوابي

وأطوف القصر، فاستعفيتك، وبذلت له أموالاً لا تحصى، فلم يعف عني.

فتجردت من أثوابي وطفقت القصر، وأنا حاقدة عليه، ثم عاودنا اللعب

فغلبتك فأمرته أن يذهب إلى المطبخ، فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة

فاستعفاني عن ذلك فلم أعفه، فنزل لي عن خراج مصر والعراق، أبيت

وقلت: والله لتطأنها، فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به إلى المطبخ،

فلم أر جارية أقبح ولا أقدر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل، فأمرته أن

يُطأها فوطئها فعلقت منه بك، فكنت سبباً لقتل ولدي وسلبه ملكه.
فولى المأمون وهو يقول: قاتل الله اللجاجة، أي التي لج بها عليها حتى
أخبرته بهذا الخبر^(١).



(١) نوارد الخلفاء (ص: ٢٣٥).

(هشام والغلام الفصيح)

مما يحكى أن هشام بن عبد الملك كان ذات يوم في صيده وقنصه إذ نظر إلى

ظبي تتبعه الكلاب فتبعته وأحاله إلى خباء أعرابي يرعى غنماً، فقال

هشام: يا صبي دونك هذا الظبي فأتني به.

فرفع الصبي رأسه إليه وقال له: يا جاهل بقدر الأخيار لقد نظرت إلي

باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار.

فقال هشام: يا صبي، ونيلك ما تعرفني؟ فقال: قد عرفني بك سوء أدبك

إذ بدأتني بكلامك قبل سلامك.

فقال: ويلك أنا هشام بن عبد الملك.

فقال له الأعرابي: لا قرب دارك ولا حيي مزارك، ما أكثر كلامك وأقل

إكرامك.

فما استتم حتى أحذقت به الجيوش من كل جانب، كل منهم يقول:

السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال هشام: أقصروا الكلام واحفظوا الغلام.

فقبضوا عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في مجلسه وقال: علي بالغلام

البدوي ، فأتي به .

فلما رأى الغلام كثرة الغلمان والحجاب والوزراء والكتاب وأبناء الدولة

وأرباب الصولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره

وجعل ينظر حيث تقع قدماه إلى أن وصل إلى هشام فوقف بين يديه ،

ونكس رأسه إلى الأرض ، وسكت وامتنع من الكلام .

فقال بعض الخدام : يا كلب العرب ! ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين؟

فالتفت إليه مغضباً وقال : يا بردعة الحمار ، منعني من ذلك طول الطريق

ونهز الدرجة والتعويق .

فقال هشام وقد تزايد به الغضب : يا صبي قد حضرت في يوم حضر فيه

أجلك وخاب فيه أملك وانصرم فيه عمرك .

فقال له الصبي : والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ما ضرني من كلامك

لا قليل ولا كثير .

فقال له الحاجب : بلغ من أمرك ومحلك يا أخس العرب أن تتخاطب أمير

المؤمنين كلمة بكلمة .

فقال له مسرعاً : لقيك الخذل ولاملك الويل والهبل : ما سمعت ما قال الله

تعالى: " يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ". فإذا كان الله يجادل
جدالاً فمن هشام حتى لا يخاطب خطاباً؟ فعند ذلك قام هشام واغتاز غيظاً
شديداً، وقال: يا سيف علي برأس هذا الغلام فقد أكثر الكلام فيما لا
يخطر على الأوهام.

فقام السيف وأخذ الغلام وأبركه في نطح الدم. سل سيف النقمة على
رأسه. وقال: يا أمير المؤمنين، عبدك المدل بنفسه المتقلب في رسمه،
أضرب عنقه، وأنا بريء من دمه؟ قال: نعم.

فاستأذنه ثانية فأذن له ثم استأذنه الثالثة فهم أن يأذن له فضحك الصبي
حتى بدت نواجذه، فازداد منه تعجباً وقال: يا صبي أظنك معتوهاً. ترى
أنك مفارق الدنيا ومزايل الحياة وأنت تضحك هزأ بنفسك؟ فقال: يا أمير
المؤمنين لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل تقصير ما ضرني منك
قليل ولا كثير، ولكن أبيات حضرت الساعة فاسمعها، فقتلي لا يفوت
فكثر الصموت^(١).

(١) نوار الخلفاء (ص: ٧٥ - ٧٦).

(الأعرابي وقافية الواو)

قال الأصمعي : دعاني بعض العرب الكرام إلى قرى الطعام، فخرجت معه إلى البرية، فأتوا بباطية بأذنين وعليها السمن غارق، فجلسنا للأكل، وإذا بأعرابي ينسف الأرض نسفاً حتى جلس من غير نداء، فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعه فقلت : لأضحكن الحاضرين عليه فقلت : كأنك أثلةٌ في أرض هش ... أتاه وابلٌ من بعد رش فالتفت إلي بعين مبحلة وقال لي : الكلم أنثى والجواب ذكر وأنت : كأنك بعة في إست كبشٍ ... مدلاةٌ، وذاك الكبش يمشي فقلت له : هل تعرف شيئاً من الشعر أو ترويه؟ فقال : كيف لا أقول الشعر، وأنا أمه وأبوه؟ فقلت له : إن عندي قافية تحتاج إلى غطاء؟ فقال : هات من عندك.

فغطست في بحور الأشعار، فما وجدت قافية أصعب من الواو المجزومة فقلت :

قومٌ بنجدٍ قد عهدناهم ... سقاهم الله من النور

قلت : أتدري النو ماذا؟ فقال :

نو تلالا في دجى ليلةٍ ... حالكةٍ مظلمةٍ لو

فقلت له : لو ماذا؟ فقال :

لو سار فيها فارس لانثنى ... على بساط الأرض منطو

فقلت له : منطو ماذا؟ فقال :

منطوي الكشح هضيم الحشا ... كالباز ينقضُّ من الجو

فقلت له : الجوّ ماذا؟ فقال :

فاعلوا لما قد عيل من صبره ... فصار نجوى القوم ينعو

فقلت : ينعو ماذا؟ فقال :

ينعو رجالاً للقنا شرعت ... كفيتُ ما لاقوا وما يلقوا

قال : فعلمت أنه لا شيء بعد الفناء، ولكن أردت أن أثقل عليه فقلت له :

ويلقوا ماذا؟ فقال :

إن كنت ما تفهم ما قلته ... فأنت عندي رجل بو فقلت له : البو ماذا؟

فقال :

البو سلخٌ قد حشي جلده ... يا ألف قرنانٍ، تقوم أو

فقلت له : أو ماذا؟ فقال :

أو أضرب الرأس بصوَّانةٍ ... تقول في ضربتها قوَّ

فخفت أن أقول له : قو ماذا؟ فيضربني ويكمل البيت. فقلت له : أنت

ضيغي الليلة.

فقال : لا يأبى الكرام إلا لنَّيم.

فقلت لزوجتي : اصنعي لنا دجاجة ، ففعلت فأتيته بها وجئته أنا وزوجتي

وابنائي وابنتاي وقلت له : فرق يا بدوي.

فقال : الرأس للرأس ، وأعطاني الرأس ، وقال : الولدان جناحان ، لهما

الجناحان ، والبنتان لهما الرجلان ، والمرأة لها العجز ، وأنا زائر لي الزور ،

وأكل الدجاجة ونحن ننظر إليه وبنا نتحدث.

فلما أصبحنا قلت لزوجتي : اصنع لنا خمس دجاجات ففعلت وأتيته

بالدجاج وقلت له : أقسم يا بدوي.

فقال : تريد شفعاً أو وترًا.

فقلت : إن الله وترٌ يحب الوتر.

فقال : كأنك تريد بالفرد.

فقلت : نعم.

فقال : أنت وزوجتك ودجاجةٌ، وابناك ودجاجةٌ، وابنتاك ودجاجةٌ وأنا دجاجتان.

فقلت : لا أرضى بهذه القسمة.

فقال : كأنك تريد شفعاً.

فقلت : نعم.

فقال : أنت وولداك ودجاجةٌ، وزوجتك وبناتها ودجاجةٌ، وأنا وثلاث دجاجات، والله لا أحول عن هذه القسمة.

قال الأصمعي : فغلبني مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج ثم انصرف^(١).

(١) نوادر الخلفاء (ص: ٢٤٣).

(الأصمعي وأبو جعفر المنصور)

قيل: إن أبي جعفر المنصور كان يحفظ الشعر من مرة، وله مملوك يحفظه من مرتين، وكان له جارية تحفظه من ثلاث مرات، وكان بخيلاً جداً حتى إنه كان يلقب بالدوانيقي لأنه كان يحاسب على الدوانيقي، فكان إذا جاء شاعر بقصيدة قال له: إن كانت مطوقة بأن يكون أحد يحفظها أو أحد أنشأها: أي بأن كان أتى بها أحد قبلك، فلا نعطيك لها جائزة، وإن لم يكن أحد يحفظها نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه، فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة، ولو كانت ألف بيت، ويقول للشاعر اسمها مني وينشدها بكمالها، ثم يقول له: هذا المملوك يحفظها، وقد سمعها المملوك مرتين، مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرأها، ثم يقول الخليفة: وهذه الجارية التي خلف الستارة تحفظها أيضاً وقد سمعتها الجارية ثلاث مرات فتقرأها بحروفها فيذهب الشاعر بغير شيء.

فذكر ذلك للأصمعي وكان من جلسائه وندمائه فنظم أبياتاً صعبة وكتبها على قطعة عمود من رخام ولفها في عباءة وجعلها على ظهر بعير وغير حليته في صفة أعرابي غريب وضرب له لثاماً ولم يبين منه غير عينيه، وجاء إلى الخليفة وقال: إني امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة. فقال: يا أبا

العرب إن كانت لغيرك لا نعطيك عليها جائزة وإلا نعطيك زنة ما هي
مكتوبة عليه. فأنشد الأصمعي هذه القصيدة:

صوت صغير البلبلي هيج قلبي الثملي

الماء والزهر معاً مع زهر لحظ المقلي

وأنت يا سيد لي وسيدي وموللي

فكم وكم تيمني غُزِيلُ عقيقلي

قطفته من وجنة من لثم ورد الخجلي

فقال: لا لا لا لا لا وقد غدا مهرولي

والخود مالت طرباً من فعل هذا الرجل

فولولت وولولت ولي ولي يا ويل لي

فقلت: لا تولولي وبيني اللؤلؤ لي

قالت له حين كذا انهض وجد بالنقلي

وفتية سقونني من قهوة كالعسل لي

شممتها بأنني أركى من القرنقلي

في وسط بستان حلي بالزهر والسرور لي

والعود دنـدن دنا لي والطبل طبـطب طب لي

طب طبـطب طب طبـطب طب طبـطب طب لي

والسقف سق سق سق لي والرقص قد طاب لي شوى شوى

وشا هش على ورق سفرجلي وغرد القمري يصيح ملل في مللي

ولو تـراني راكباً على حـمار أهزلي

يمشي على ثلاثة كمشية العرنجلي

والناس ترجم جملي في السوق بالقلقلي

والكل كـعك كـعك خلفي ومن حـويللي

لـكن مشيت هارباً من خشية العقنقلي

إلى لقاء ملك معظم مـبـجـلي

يأمر لي بـخلعة حـمراء كـالـدم دملي

أجر فيها ماشيا مـبـغـدا للذيلي

أنا الأديب الألمعي من حي أرض الموصللي

نظمت قطعاً زخرفت يعجز عنها الأدب

لي أقول في مطلعها صوت صفير البلبلي

قال الراوي: فلم يحفظها الملك لصعوبتها، ونظر إلى المملوك وإلى الجارية

فلم يحفظها أحد منهما فقال: يا أبا العرب هات الذي هي مكتوبة فيه

نعطك زنته.

فقال: يا مولاي إني لم أجد ورقاً أكتب فيه وكان عندي قطعة عمود رخام

من عهد أبي، وهي ملقاةٌ ليس لي بها حاجة، فنقشتها فيها.

فلم يسع الخليفة إلا أنه أعطاه وزنها ذهباً فنقد ما في خزينته من المال،

فأخذه وانصرف، فلما ولي قال الخليفة: يغلب على ظني أن هذا

الأصمعي، فأحضره وكشف عن وجهه. فإذا هو الأصمعي فتعجب منه ومن

صنيعه وأجازه على عادته، قال: يا أمير المؤمنين، إن الشعراء فقراء

وأصحاب عيال وأنت تمنعهم العطاء بشدة حفظك وحفظ هذا المملوك وهذه

الجارية. فإذا أعطيتهم ما تيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يضررك،

انتهى^(١).

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس (ص: ٨٦).

(جارية ثمن إعراب بيت)

جاء يهودي إلى أبي عثمان المازني وسأله أن يقرئه كتاب سيبويه، وبذل له مائة دينار، فامتنع أبو عثمان من ذلك، فقلت له سبحان الله: ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك إلى درهم واحد؟ فقال: نعم يا أبا العباس: اعلم أن كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله، ولا أرى أن أمكن منها كافراً، فسكت، ولم يتكلم.

قال المبرد: فما مضت إلا أيام حتى جلس الواثق يوماً للشرب وحضر

ندوماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر:

أظلوهم إن مصابكم رجلاً... أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلاً، فلحنها بعض الحاضرين من الندماء، وقال: الصواب الرفع

لأنه خبر إن. فقالت الجارية: ما حفظته من معلمي إلا هكذا.

ثم وقع النزاع بين الجماعة، فمن قائل الصواب معه، ومن قائل الصواب

معها، فقال الواثق: من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع إليه؟ فقالوا:

بالبصرة أبو عثمان المازني، وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم.

فقال الواثق: اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسيره إلينا معظماً مبعجلاً فما كان إلا أيام حتى وصل الكتاب إلى البصرة، فمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد، فلما وصل دخل على الواثق، فرفع مجلسه وزاد في إكرامه وعرض عليه البيت، فقال: الصواب مع الجارية، ولا يجوز في رجل غير النصب لأن مصاب مصدر بمعنى الإصابة ورجلاً منصوب به، والمعنى أن إصابتكم رجلاً أهدى السلام تحيةً ظلم، فظلم خبر إن؛ وما يتم الكلام إلا به. ففهم الواثق كلام أبي عثمان، وعلم أن الحق ما قالته وأعجب به، وانقطع الرجل الذي أنكر على الجارية، ثم أمر الواثق لأبي عثمان المازني بألف دينار، وأتحفه بتحف وهدايا كثيرة لأهله، ووهبت له الجارية جملة أخرى، ثم سيره إلى بلده مكرماً، فلما وصل جاء المبرد فقال له أبو عثمان: كيف رأيت يا أبا العباس، تركت لله مائة فعوضني ألفاً. فقال المبرد: من ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه^(١).

(١) نوادر الخلفاء (ص: ٢٧٠).

(عمران بن حطان الخارجي)

ذكر ابن الجوزي في الأذكياء وغيره: أن عمران بن حطان، كان أحد الخوارج، وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنهما الله تعالى، على قتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه: يا ضربة من تقى ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا إنني لأذكره يوماً فأحسبه ... أو في البرية عند الله ميزانا أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدواناً فبلغت القاضي أبا الطيب الطبري، رحمه الله تعالى، هذه الأبيات فقال مجيباً له:

إنني لأبرأ مما أنت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا إنني لأذكره يوماً فألعه ... ديناً وألعن عمران بن حطان عليك ثم عليه الدهر متصلاً ... لعائن الله إسراً وإعلاناً فأنتمو من كلاب النار جاء لنا ... نص الشريعة برهاناً وتبياناً أشار أبو الطيب رحمه الله تعالى إلى قوله صلى الله عليه وسلم: ((الخوارج كلاب النار))^(١).

(١) أخرجه ابن ماجه (١٢٠/١) (١٧٣)، وأحمد (٤ / ٣٥٥)، والطبراني في الكبير (٨ / ٢٧٠)، رقم

(الحجاج وقتله لسعيد بن جبير)

قال عون بن أبي شداد العبدي بلغني أن الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل قائداً من الشام يسمى المتلمس بن الأحوص ومعه عشرون رجلاً، فبينما هم يطلبونه إذا هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب: صفوه؟ فوصفوه، فدلهم عليه، فانطلقوا فوجدوه ساجداً يناجي ربه بأعلى صوته، فدنوا منه وسلموا عليه، فرفع رأسه فآتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام، فقالوا له: أرسل الحجاج إليك فأجبه. فقال: لا بد من الإجابة؟ قالوا: لا بد.

فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قام فمشى معهم حتى انتهى إلى دير الراهب، فقال الراهب: يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم! قال: اصعدوا إلى الدير فإن الأسد واللبوة يأويان إلى الدير، فعجلوا الدخول قبل المساء.

(١٠٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٣٤٢.

(١) الأذكياء لابن الجوزي (ص ٥٠).

ففعّلوا ذلك وأبى سعيد أن يدخل الدير، فقالوا: ما نراك ألا تريد الهرب؟
قال: لا، ولكن لا أدخل منزل مشرك أبداً.

قالوا: فإننا لا ندعك فإن السباع تقتلك؟ قال سعيد: إن معي ربي يصرفها
عني ويجعلها حرساً لي من كل سوء إن شاء الله تعالى.

قالوا: أفأنت نبي من الأنبياء؟ قال: ما أنا من الأنبياء ولكن عبد من عبيد
الله خاطئ مذنب.

قالوا: احلف لنا أنك لا تبرح؟ فحلف لهم، فقال لهم الراهب: اصعدوا
الدير وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فإنه كره الدخول
علي في الصومعة. فدخلوا وأوتروا القسي فإذا هم بلبوة أقبلت ودنت من
سعيد وتحككت وتمسحت به، ثم ربضت قريباً منه، ثم أقبل الأسد فصنع
مثل ذلك. فلما رأى الراهب ذلك، وأصبحوا، نزل إليه وسأله عن شرائع
الإسلام وسنن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففسر سعيد ذلك كله، فأسلم
الراهب وحسن إسلامه. وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون يديه
ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل وصلى عليه وقالوا: يا سعيد،
حلفنا للحجاج بالطلاق إن نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك إليه فمرنا

بما شئت؟ قال: امضوا لشأنكم، فإنه لا بد من الرجوع لخالقي ولا راد لقضائه.

فساروا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال لهم سعيد: يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك أن أجلي قد حضر وأن المدة قد انقضت، فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثي علي من التراب، فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون.

فقالوا لبعضهم: لا نريد ثراً بعد عين. وقال بعضهم: قد بلغت أمنيتهم واستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تعجزوا عنه. فقال بعضهم: هو علي أدفعه إليكم إن شاء الله.

فنظروا إلى سعيد فدمعت عيناه واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك مذ لقوه.

فقالوا بأجمعهم: يا خير أهل الأرض، ليتنالم نعرفك ولم نرسل إليك الويل لنا كيف ابتلينا، ما عذرنا عند خالقنا يوم المحشر الأكبر والمجاوبة له؟ وقال كفيhle: أسألك يا سعيد بالله ألا ما زودتنا من دعائك وكلامك، فأنا لا

ألقى مثلك أبداً؟ فدعا لهم سعيد ثم خلو سبيله ، فغسل رأسه ومدرعتة
وكساءه وهم مختفون في الليل كله ، فلما انكشف عمود الصبح جاءهم سعيد
ابن جبير فقرع الباب فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة ، فنزلوا إليه وبكوا معه
طويلاً ، ثم ذهبوا به إلى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره
بقدوم سعيد بن جبير.

فلما مثل بين يديه قال : ما اسمك؟ قال : سعيد بن جبير.

قال : أنت شقي بن كسير؟

قال : بل أمي كانت أعلم باسمي منك؟

قال : شقيت أنت وشقيت أمك.

قال : الغيب يعلمه غيرك.

قال : لأبدلنك بالدنيا ناراً.

قال : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً.

قال : فما قولك في محمد؟ قال : نبي الرحمة.

قال : فما قولك في علي ، أفي الجنة أم في النار؟ قال : لو دخلتهما وعرفت

أهلها عرفت من فيهما.

قال : فما قولك في الخلفاء؟ قال : لست عليهم بوكيل.

قال : فأيهم أحب إليك؟ قال : أرضاهم لخالقي.

قال : فأيهم أرضى للخالق؟ قال : علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

قال : فما بالك لا تضحك؟ قال : أضحك مخلوق خلق من الطين، والطين

تأكله النار.

قال : فما بالنا نضحك؟ قال : لم تستو القلوب.

قال : ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضعه بين يديه.

فقال سعيد : إن كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح،

وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء جمع

للدنيا إلا ما طاب وزكا.

ثم دعا الحجاج بآلات اللهو. فبكى سعيد. فقال الحجاج : ويلك يا سعيد

اختر أي قتلة تريد؟

قال : اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في

الآخرة.

قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو من الله بلي، وأما أنت فلا.

قال: اذهبوا به فاقتلوه.

فلما خرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده وقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جراتك على الله وحلم الله عليك.

فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال: اقتلوه! قال: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الأنعام: ٧٩].

قال: وجهوه لغير القبلة.

قال سعيد: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) [البقرة: ١١٥].

قال: كبوه لوجهه، فقال سعيد: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) [طه: ٥٥].

فقال الحجاج: اذبوه.

فقال سعيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي.

فذبح على النطع ، رحمه الله تعالى. وذلك في سنة (٥٩هـ) وكان عمر سيعد

بن جبير رضي الله عنه (٤٩) سنة^(١).



(١) نوادر الخلفاء (ص: ٥٦-٥٧).

(بنات المعتمد بن عباد)

المعتمد بن عباد وهو من أشهر ملوك الأندلس، عاش متنعمًا يرفل في النعيم، وحوله الخدم والحشم، والشعراء والمغنين، وسرعان ما انقلب عليه الزمان وتغلب عليه يوسف بن تاشفين وألقى به في غياهب السجون وحال بينه وبين المتع والملذات والبنين والبنات وزج به في سجن مدينة أغمات، فلجأت بناته إلى العمل في غزل الثياب مقابل دراهم معدودات، وفي يوم عيد دخلن على أبيهن وهن في أطمار بالية وحالة مزرية وهيئة محزنة فأشفق عليهن السجان ورق قلبه عند لقائهن بأبيهن وحزنه على ما صرن إليه فبكى على حالهن يقول صاحب كتاب نوح الطيب: ٠٠٠ أول عيد له بأغمات، دخل إليه من بنيه من يسلم عليه ويهنيه، وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنه كسوف وهن أقمار، ويبكين عند

التساؤل ويبدين الخشوع بعد التخيل، والضياع قد غير صورهن، وحيرنظرهن، وأقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية، فأنشد يقول:

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً * * ... فسائك العيد في أغمات مأسوراً

تري بناتك في الأطمار جائعة * * ... يغزلن للناس ما يملكن قظميراً
برزن نحوك للتسليم خاشعة ... * * ... أبصارهن حسيرات مكاسير
يطأن في الطين والأقدام حافية * * ... كأنها لم تطأ قبل مسكاً وكافورا
أفطرت في العيد لاعادت مساوئه * * ... فكان فطرك للأكباد تظطيراً
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً * * ... فردك الدهر منهياً ومأموراً
من بات بعدك في ملك يسرّ به * * ... فإنما بات بالأحلام مغروراً^(١).



(١) الكامل في التاريخ (٨ / ٣٩٤) .

(أبو حنيفة وجاره الإسكافي)

كان لأبي حنيفة رضي الله عنه جار إسكافي يعمل نهاره، فإذا رجع إلى منزله ليلاً تعشى ثم شرب، فإذا دب الشراب فيه غنى وقال:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا... ليوم كريهةٍ وسدادٍ ثغرٍ

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة.

وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقد أبو حنيفة صوته فسأله عنه فقيل: أخذه العسس منذ ليالٍ، فصلى أبو حنيفة الفجر من غده، ثم ركب بغلته وأتى إلى دار الأمير، فاستأذن عليه، فقال: ائذنوا له، وأقبلوا به راكباً ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط. ففعل به ذلك، فوسع له الأمير من مجلسه وقال له: ما حاجتك؟ قال: أشفع في جاري.

فقال الأمير: أطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة.

فخلوهم أيضاً وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج والإسكافي يمشي وراءه فقال له أبو حنيفة: يا فتى! هل أضعناك؟ فقال: بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيراً عن حرمة الجوار. ثم تاب الرجل ولم يعد إلى ما كان يفعل.

وقال الشافعي: قلت لمالك، هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلاً
لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته^(١).



(١) نوادر الخلفاء (ص: ٢٨٥).

(الحجاج والمرأة الحرورية)

لما ولي الحجاج العراق قال: علي بالمرأة الحرورية. فلما حضرت قال لها: كنت بالأمس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب أموالي؟ قالت: نعم. قد كان ذلك يا حجاج.

فلتفت الحجاج إلى وزرائه وقال: ما ترون في أمرها؟ فقالوا: عجل بقتلها. فضحكت المرأة فاغتاظ الحجاج وقال: ما أضحكك؟ قالت: وزراء أخيك فرعون خير من وزرائك هؤلاء.

قال: وكيف ذلك؟ قالت: لأنه استشارهم في موسى فقالوا: (أرجه وأخاه)، أي أنظره إلى وقت آخر، وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي. فضحك الحجاج وأمر لها بعتاء وأطلقها^(١).

(١) نوادر الخلفاء (ص: ٥٤).

(الخطيئة والزبرقان)

قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الردة الزبرقان، فساق صدقات عوف والأبناء، فلما كان ببعض الطريق رأى الخطيئة - وكان الخطيئة أسود اللسان وداخل الفم وملتقي الشفتين - وهو يتبختر في هدم له، أشعث أغبر، وقد كان بين الزبرقان وبين بني قريع مقارضة ومهاجاة، فأراد أن يستظهر بالخطيئة عليهم، فقال له: ويلك إنك بمضيعة وأراك شاعرا، فهل لك إلى خير مواساة؟ قال: وددت، قال: فالحق ببني سعد حتى آتيك فإنما أؤدي هذه الصدقة إلى أبي بكر ثم ألحق بك، قال: عمن أسأل؟ قال: أم مطلع الشمس ثم سل عن الزبرقان بن بدر ثم ائت أم سدرة فقل لها: يقول لك بعلك الزبرقان بن بدر أحسنني إلى قومك، فإنها ستفعل.

ف فعل الخطيئة ذلك، فلما رآته بنو قريع قالوا: داهية، وإنما يريد أن يستظهر به علينا، فأتاه نقيض بن شماس فقال: يا أبا مليكة جدت من بلادك ولا أرى في يدك شيئا، هل لك إلى خصلة هي خير لك مما أنت

فيه ، قَالَ : ما هي؟ قَالَ : مائة بغير وتتحول إلينا ونحن ضامنون لأهلك من عيالك أن يدبروا من حالك أن تخلفه ، فتحول إليهم فقدم الزبرقان ، فَقَالَ : أين جاري؟ قالت امرأته : خبت عليك ، ثم أخذ يهجو الزبرقان بن بدر ، فَقَالَ فِي أبيات :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
فاستعدى عليه عمر فَقَالَ له : ما أراه هجاك ، أما ترضى أن تكون طاعما
كاسيا؟

قَالَ : كيف تراني كيسا مكيسا أبيت بعد نافع مخيسا .
قال : إنه لا يكون في الهجاء أشد من هذا ، فبعث عمر إلى حسان بن ثابت
فسأله فقال : ما هجاه ولكن سلح عليه ، فحبسه في قعر بئر ولم تكن
السجون مبنية .

أمر عمر بن الخطاب بإخراج الحطيئة من الحبس وقد كلمه فيه عمرو بن
العاص ، وغيره ، فأخرج وأنا حاضر فأنشأ يقول :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
غادرت كاسبهم في قعر مظلمة ... فارحم هداك مليك الناس يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ... ألقى إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثر بك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم ... بين الأباطح يغشاهم بها القدر
نفسى فداؤك كم بيني وبينهم ... من عرض داوية تعمى بها الخبر
فرق له عمر رضي الله عنه وأطلقه وأخذ عليه أن لا يهجو مسلما.
وقيل أن عمر بن الخطاب قال: أشيروا علي في الشاعر فإنه يقول الهجو
ويشيب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بما ليس فيهم، ما أراني إلا قاطعا
لسانه علي بكرسي، فجلس عليه ثم قال: علي بالمخصف علي بالسكين لا
بل علي بالموسى فإنه أوجى، فقالوا: لا يعود يا أمير المؤمنين، وأشاروا
إليه قل لا أعود، فقال: لا أعود، فقال: النجا، فلما ولى قال: ارجع يا
حطيئة، فرجع، فقال له: كأي بك عند شاب من قريش قد كسر لك
نمرقة وبسط لك أخرى، فاندفعت تغنيه بأعراض الناس^(١).

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣٠٨/٥ - ٣٠٩)

(فطنة إياس بن معاوية)

يُحكى من فطنة إياس بن معاوية أنه كان في موضع ، فحدث فيه ما يقتضي الخوف ، وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن ، فقال : ينبغي أن يكون هذه حاملاً وهذه مرضعاً وهذه عذراء ، فكشف عن ذلك فكان كما تفرس ، فقيل له من أين لك هذا؟ فقال : عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلا على أعز ما له ويخاف عليه ، فرأيت الحامل وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على

حملها ، والمرضع وضعت يديها على ثديها فعلمت أنها مرضع ، والعذراء وضعت يدها بين رجليها أو كما قال فعلمت أنها بكر. وسمع يهودياً يقول : ما أحقق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون ، فقال له : افكلما تأكله تحدثه؟ قال : لا لأن الله تعالى يجعله غداء ، قال : فلم تنكر أن تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غداء. ^(١).

(١)مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١ / ٢٠٢)

الاستراحة الثانية

(مما يُلغزُ)

[١]

يُلغزُ فيقال: أي شيء إذا عددته زاد على المائة، وإذا عددت نصفه كان

دون العشرين؟

.....

[٢]

يُلغزُ بعض العلماء فيقولون: نهق حمار فبطل صلاة المصلي، كيف ذلك؟

.....

[٣]

من الأبيات التي يُلغزُ بها بعض الشعراء:

أخوان من أم وأب لا يفتران من التعب

ما منهما إلا ضن يشكو معاناة التعب

فلنا بصلحهما ردى ولنا بحربهما نشب؟

.....

[٤]

يُلغزُ فيقال: كلمة إذا حذف من آخرها حرف امتنع صرفها؟

[٥]

مما يُلغزُ به بعضهم يقول: الله مالكي، وإبراهيم حنفي، ومحمد

شافعي؟

[٦]

يُلغزُ فيقال: أعرب: أكلت دجاجتان؟

[٧]

يُلغزُ فيقال: أي صلاة فسدت على الإمام ولم تفسد على المأموم؟

[٨]

يُلغزُ فيقال: وضوء لا ينقضه بول ولا غائط؟ أو يُلغزُ فيقال لنا: وضوء لا تبطله الأحداث؟

.....

[٩]

مما يُلغزُ به: شخص تصح صلاته فذا وإماماً لا مأموماً؟

.....

[١٠]

يُلغزُ بها فيقال: رَجُلٌ صَلَّى الْفَرْضَ قَائِماً فَبَطَلَتْ صَلَاتُهُ، فَمَنْ هُوَ؟!

.....

[١١]

لقد قال عبدُ الله قولاً عرفته ... أتانا أبي داودَ في مرتعٍ خصبٍ.

فأنت حين قراءتك لهذا البيت يستشكل عليك قوله " عبد الله " بالفتح،

وظاهره يقتضي الرفع فاعلا ل قال، وقوله: " أتانا أبي داود " بالجر،

وظاهره يقتضي الرفع فاعلا ل " أتانا. " ؟

[١٢]

يُلغزُ في النحو فيقال: قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ) [البقرة: ٢٣٧]، لو

كان من الأفعال الخمسة لقال: (إلا أن يعفوا) ؟

[١٣]

ما اسم طائر عند العرب .. أوله منتهى الأدب
ثانيه ثاني رجب .. وإذا قلبته رأيت العجب

.....

[١٤]

يُلغزُ فيقال هل ينوب الماء عن التراب؟

.....

[١٥]

يُلغزُ في النحو فيقال: أعرِبْ (قال عبد الله)؟

.....

[١٦]

هذه الجملة قطعة من بيت يُلغزُ به في حال النطق لا في الكتابة ، لأنه
إذا كُتِبَ لم يخفَ إعرابه.

فيقال : لقد طاف عبداً الله بي البيت سبعةً

وحج منى الناس الكرام الأوائلُ

.....

[١٧]

يُلغزُ فيقال : رأيتَه فمات؟

.....

[١٨]

قال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يُعجِبُ الناسا

.....

[١٩]

كساني أبي عثمان ثوبانٌ للوغى ... وهل ينفع الثوب الرقيق لذي الحربِ
فأنت عندما تتلقى هذا البيت تدهش وتتساءل لم قال: "أبي عثمان"
وهو فاعل كسا؟، ولماذا رفع "ثوبان"؟.

.....

[٢٠]

أكلت دجاجتانِ وبطتانِ ... كما ركب المهلبُ بغلتانِ
فأنت حين سماعك لهذا البيت يستوقفك رفع "دجاجتان وبطتان
وبغلتان"؟

.....

جواب الأسئلة

[١]

الجواب: سور القرآن العظيم مائة وأربع عشرة سورة، فنصف القرآن الأول من الفاتحة إلى الحديد ونصفه الآخر من سورة المجادلة إلى الناس.

[٢]

الجواب: حمار ذهب للإتيان بالماء، فجاء الحمار وعلى ظهره قرب للماء، فنهق، فعلم المصلي أنه وجد الماء، فبطلت صلاته؛ لوجود الماء.

[٣]

الجواب: حجري الرحي، إذا اصطلحا وانطبق واحد على الثاني بلا حركة، فلن يكون هناك حب يطحن، فاصطلاحهما لا نستفيد منه، ولكن إذا صار بينهما حرب، وهذا يدور على هذا، فيحصل الطحين ويستفيد الناس.

[٤]

الجواب: ملائكة: جمع: مَلَكٌ، وأصله: ملائِكٌ، ووزنه فعال، فالهمزة

زائدة، ومادته تدل على الملك والقوة والسلطنة، والتاء في (المَلَأَيْكَه) لتأنيث الجمع، وإذا حذف امتنع صرفه لصيغة منتهى المجموع.

[٥]

الجواب: الله مالكي يملكه نعم، هذا صحيح، الله يملكه لكن لفظ موقع في إيهام، وإبراهيم حنفي، بل هو إمام الحنفاء، وأن محمد صلى الله عليه وسلم شافع .

[٦]

الجواب: فعل وفاعل، ودجاج مفعول به، تان: مضاف إليه (اسم لشخص).

[٧]

الجواب: قوله: "صلى بهم ثم جاء ورأسه يقطر ماء فصلى بهم الخ"

[٨]

الجواب: هو الجنب إذا توضأ وعليه الجنابة، وهذا الوضوء لا ينقضه إلا الجماع بخلاف وضوء الصلاة فتنقضه نواقض الوضوء المعروفة من بول، أو

غائط أو ريح ، وقد أشار إلى ذلك الإمام السيوطي -رحمه الله- بقوله :

قل للفقيه وللمفيد ... ولكل ذي باع مديد

ما قلت في متوضئ ... قد جاء بالأمر السديد

لا ينقضون وضوءه ... مهما تغوط أو يزيد

[٩]

الجواب: وهو الأعمى الأصم.

[١٠]

الجواب: هو الذي صَلَّى قائماً خلفَ إمامٍ يصليّ قاعداً.

[١١]

الجواب: أما قوله (عبد) أراد تثنية عبدان ، ثم حذف النون

للإضلفة ، والألف منعاً للالتقاء الساكنين ، فهو مرفوع في التقدير ، منصوب

في اللفظ ، وقوله (أتانا) مثنى أتان وليس فعلا ، فعلى هذا يكون أبي داود

مخفوض بإضافته إليه .

[١٢]

الجواب: إلا (أَنْ يَعْفُونَ) أي النساء، والنون ضمير النسوة.

[١٣]

الجواب: بجمع

[١٤]

الجواب: لو مات الإنسان في البحر في السفينة ولم يمكن إبقاؤه إلى الشاطئ

فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في البحر في الماء يجعل شيء يثقله

كحجر ونحوه ثم يلقي في البحر وإلقاؤه في البحر يعتبر كالدفن يُسأل له

التثبيت ويستغفر له وهذه المسألة؟ نعم في هذه المسألة.

[١٥]

الجواب: حينئذ تقول (قال عبد الله) مثني مرفوع بالألف المحذوفة

للتخلص من التقاء الساكنين.

الجواب: ففي حال النطق يخيل للسامع أن البيت هكذا:

لقد طافَ عبدَ اللهَ بالبيتِ سبعةً ... وحجَّ مِنَ النَّاسِ الكرامِ الأوائلُ

- يخيل للسامع أن كلمة (عبدَ) مفردة و منصوبة مع عدم وجود ناصب. والصواب في إعرابها أنها: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى ، وهو مضاف ، ولفظ الجلالة مضاف إليه.

- وكذلك (بي البيت) يخيل للسامع أن الباء للجر و (البيت) مرفوع وحقه الجر ، وذلك أن الياء حذفت للتقاء الساكنين ، فأوهم السامع أن الباء للجر ، و كلمة (البيت) يفترض أن تُجر.

- ومثلها جملة (منى الناس) ، المقصود منى التي هي من المشاعر ، و لأن آخرها ساكن والتقى بساكن فحذف الأول ، فيتوهم السامع أنها حرف جر (منْ) و حرَّك بالفتح للتقاء الساكنين ، وحق كلمة (الناس) أن تكون مجرورة ، والصواب أن (منى) مفعول به ، وأن (الناس) فاعل مرفوع.

[١٧]

الجواب: أي: ضربت رثته فمات.

[١٨]

الجواب: فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والرحمان أنزلها ربُّ البرية بين الناس مقياسا

[١٩]

الجواب: (الكاف) للتشبيه ، و(ساني) اسم فاعل وهو المستقي للماء ،

و(ثوبان) اسم رجل وهو مبتدأ والخبر(للوغى) والتقدير ثوبان كساني

أبي عثمان في الضعف وقلة الغنى.

[٢٠]

الجواب: أن الكلمات ليست مثناه، بل مؤلفة من:

(دجاج تان، وبط تان، وبغل تان)، والتان أي التاجر.

الاستراحة الثالثة

(أبيات سار بها الركبان)

[١]

إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزةً ... فلا تظنَّ أنَّ الليثَ يبتسم

[٢]

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ ... وإنَّ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردا

[٣]

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراقِ

[٤]

إذا غضبتُ عليكِ بنو تميمٍ ... حسبتَ الناسَ كلَّهم غضابا

[٥]

إذا غامرتَ في شرفِ مرومٍ ... فلا تقنع بما دون النجوم

[٦]

إذا ظلمتَ امرأً فاحذر عداوتهُ ... مَنْ يزرع الشوكَ لا يحصد به العنبا

[٧]

إن كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ ... وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

[٨]

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتدّ ساعده رمانى

[٩]

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء أياس

[١٠]

بذا قضت الأيام بين أهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد

[١١]

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلاء سهر الليالي

[١٢]

بكت عينك اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا

معا

[١٣]

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة ... وأهلي وإن بخلوا عليّ كرام

[١٤]

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا ... وَأَفْتَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

[١٥]

لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى ... حَتَّى يِرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

[١٦]

قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمْدٍ ... وَيَنكُرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ

[١٧]

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي ... فَلَمْ يَغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ

[١٨]

نَعِيبَ زَمَانِنَا وَالْعَيْبَ فِينَا ... وَمَا لَزَمَانِنَا عَيْبَ سَوَانَا

[١٩]

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ ... تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ

[٢٠]

مَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيْبُوهُ ... وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يَهَابَا

الاستراحة الرابعة

(الجواب المسكت)

[١]

الرد على من ينتقد طولك برد فكا هي يقول فيه:

(١)

(٢)

(٣) لو كان الطويل معيوب لما اخترعوا للقصير كعوب.

[٢]

الرد على من ينتقد قصرك:

(١)

(٢)

(٣) " الطول لعود القصب، والقصر لسبائك الذهب".

[٣]

الرد على من ينتقد شكلك:

(١)

(٢)

(٣) " فقط أخبرني أنتتقدي أنا الآن أم الخالق؟".

[٤] الرد على من ينتقد عدم زواجك حتى الآن، لا سيما على من يقول:

”متى سنفرح بك؟“

..... (١)

..... (٢)

(٣) تستطيع أن تفرحي بي دائما، فأنا سعيد وفرح بنفسي كل يوم.

[٥]

الرد على من قيل لها ” ألا تظنين أن قطار الزواج قد فاتك؟“:

..... (١)

..... (٢)

(٣) ”أن يفوتني قطار الزواج خير من أن يدهسني -بارتباط غير موفق-“.

[٦]

الرد على من ينتقد فيك أنّ ذريتك تقتصر على الإناث فقط:

..... (١)

..... (٢)

(٣) هذا كرم من الله لي ، وبشارة منه بأنّي لن أُعقُ -بإذن الله- في كبري ، فأنا وأنت لم نسمع مرة بقضية عقوق والدين في المحاكم كانت المُتُهَمَة فيها فتاة، وهنّ حجابي من النار إن أنا أحسنت تربيتهن.

[٧]

الرد على من ينتقد أنّ لا ولد لك:

..... (١)

..... (٢)

(٣) أنّ بعض الذرية نقمة لا نعمة؛ فابن سيدنا نوح آلم قلبه وشقّ روحه بعناده وعدم إيمانه، ثمّ إنّي سأستمتع بحياتي الآن دون عناء تربية وقلق على مستقبل ذريتي لو كان كتبها الله لي، فيما سألقى عوض ذلك عند ربي بإذنه تعالى، فهل هناك أجمل من متعة في الدنيا وعوض جميل في الآخرة جزاء صبري؟ .

[٨]

إذا وجه لك شخص انتقاد جارح امام الآخرين بهدف احراجك ! وكنت تريد اخراج نفسك من هذا الموقف.

..... (١)

..... (٢)

٣) وجه له سؤال مباشرةً: ما هدفك من هذا الكلام؟ هل اعتبرها نصيحة؟ غالباً سوف يقول "نعم" قل له أن النصائح تكون بالخفاء ، وإن أصبحت بالعلن تسمى فضيحة .. وستنقذ الموقف!

[٩]

كم راتبك؟

..... (١)

..... (٢)

٣) كم تتوقع؟

[١٠]

من يقول لك استخفافاً: لماذا أنت ضعيف الذاكرة؟

..... (١)

..... (٢)

(٣) لأنني أصاحب أمثالك؟

[١١]

وقفت امرأة قبيحة على دكان عطار، فلما نظر إليها قال: (وإذا الوُحُوشُ

حُشِرَتْ) [التكوير: ٥]!!

..... (١)

..... (٢)

(٣) الرد: فقالت له المرأة: (وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ) [يس: ٧٨].

[١٢]

دخل دكتور جامعة علي قاعة غير المقصودة له فقال له الطلاب يا دكتور

أنت في القاعة الثانية قال آسف (إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) [البقرة: ٧٠].

..... (١)

..... (٢)

(٣) الرد: فرد عليه أحد الطلاب: (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

([النساء: ٩٤].

[١٣]

سئل سيّدنا عليّ رضي الله عنه: كم بين المشرق والمغرب؟

..... (١)

..... (٢)

(٣) الرد: فقال: مسيرة يوم للشمس.

[١٤]

قيل لعلي رضي الله عنه: كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟

..... (١)

..... (٢)

الرد: فقال: كما يرزقهم على كثرة عددهم.

[١٥]

وقيل لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أين تذهب الأرواح إذا فارقت

الأجساد؟

..... (١)

..... (٢)

٣) الرد: فقال: أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان؟.

[١٦]

قال كاتب مغرور: أنا أفضل منك، إنك تكتب بحثاً عن المال وأنا اكتب

بحثاً عن الشرف!!

..... (١)

..... (٢)

(٣) الرد: فقال له برناردشو على الفور: صدقت، كل منا يبحث عما

ينقصه.

[١٧]

قيل لأحد الصالحين: ماذا في الجنة؟

..... (١)

..... (٢)

(٣) الرد: قال فيها رسول الله ﷺ .

[١٨]

قال رجل للمتنبى: رأيتك من بعيد فظننتك امرأة .

..... (١)

..... (٢)

الرد: فقال له: وأنا رأيتك من بعيد فظننتك رجلاً .

[١٩]

ركبت سيدة بدينة جداً الأتوبيس فصاح أحد الراكبين متهمكماً، لم أعلم
أن هذه السيارة مخصصة للفيلة..

..... (١)

..... (٢)

الرد: فردت عليه السيدة بهدوء: لا يا سيدي .. هذه السيارة كسفينة نوح
.. تركبها الفيلة والحمير.

دخل أحد الشعراء على الوزير العراقي المهلب ، فكان يريد أن يقول

له : كيف أمسيت أيها الأمير ؟ فغلط الشاعر من الخوف ، فقال : كيف

أصبحت أيها الأمير ؟ فقال الأمير : هذا مساء أم صباح ؟

..... (١)

..... (٢)

(٣) الرد : فسكت الشاعر قليلاً ، ثم قال :

صباحتهُ عند المساء فقال لي ماذا الصباح ؟ فظن ذاك مزاح

فأجبتة : إشراق وجهك غرني حتى تبينت المساء صباح

الاستراحة الخامسة

(غرائب الشعر)

[١]

هذه أبياتٌ من القصيدة الرجبية، تُقرأ من اليمين فتُعطي معنى المدح:

حلموا فما ساءت لهم شيم

سمحوا فما شحّت لهم منن

سلموا فما زلت لهم قدم

رشدوا فما ضلّت لهم سنن

وإذا قرئت من اليسار معكوسة تعطينا معنى الهجاء:

مننٌ لهم شحّت فما سمحوا

شيمٌ لهم ساءت فما حلموا

سننٌ لهم ضلّت فلا رشدوا

قدمٌ لهم زلت فلا سلموا

[٢]

هذا البيت يقرأ من الجهتين كلمة كلمة:

وهل كل مودته تدوم

مودته تدوم لكل هول

[٣]

أبياتٌ من الشعر كُتبت بحيث يُمكن قراءتها أفقياً ورأسياً دون اختلاف
كلمة فيها، وهي:

أَلوم صديقِي وهَذَا محَال
صديقِي أَحْبَبَهُ كَلَام يِقَال
وهَذَا كَلَام بليغ الجمال
محَال يِقَال الجمال خيال

[٤]

من أغرب وأصعب الأبيات للمتنبى:

أَلَمَّ أَلَمَّ أَلَمَّ أَلَمَّ بِدَائِهِ
إِنَّ آنَ آنَ آنَ آنَ آوَانِهِ

التفسير هو: (أَلَمَّ) (أَلَمَّ) (أَلَمَّ) (أَلَمَّ) (بِدَائِهِ).. بمعنى: (وجعُ) (أحاط بي)

(لم) (أعلم) (بمرضه).. (إِنَّ) (آنَ) (آنَ) (آنَ) (آنَ) (شِفَائِهِ).. بمعنى: (إذا)

(توجع) (صاحب الألم) (حان) (وقت) (شفائه)!

[٥]

أبيات ظاهرها المدح وبعد التعديل تكون هجاء:

أيا ذا الفضائل واللامُ حاءُ ويا ذا المكارم والميم هاءُ
ويا أنجب الناس والباءُ سين ويا ذا الصيانة والصاد خاءُ
ويا أكتب الناس والتاءُ ذال ويا أعلم الناس والعين ظاءُ
تجود على الكل والdal راء فأنت السخي وبتلوه فاءُ

[٦]

هذه الأبيات أبيات مدح ولكن كلها جاءت بصيغة الأمر:

عِشْ أَبْقِ إِسْمُ سُدُّ قُدُّ جُدُّ مَرِ إِنَّهُ رِفِ إِسْرِ نَلُّ

غِظِ إِرْمِ صِبِ إِحْمِ إِغْزِ إِسْبِ رُعِ زِعِ دِ لِ إِثْنِ نُلُّ

وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتَهُ

لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلَ

[٧]

هذا البيت لوصف الركيك من الشعر:

ما لكم تتكأكون علي كتكأؤكم علي ذي جنة افرنقوا عني

وقصة هذا البيت أن أحد النحويين المتقهرين في الكلام سقط في حفرة فاجتمع عليه الناس ينظرون اليه فقال هذا البيت، ومعناه ما لكم تجتمعون علي كاجتماعكم علي صاحب بستان وقت الحصاد اذهبوا عني.

[٨]

هذه الأبيات أبيات مدح، وعندما تقرأها بشكل معكوس تحصل علي الهجاء:

طلبوا الذي نالوا فما حُرِّموا رُفِعَتْ فما حُطَّتْ لهم رُتِبُ

وهَبُوا وما تَمَّتْ لهم خُلِقُ سلموا فما أودى بهم عَطَبُ

جلبوا الذي نرضى فما كَسَدُوا حُمِدَتْ لهم شِيمُ فما كَسَبُوا

[٩]

بيت شعر لا حرف فيه يتصل بالآخر:

زر دار ود إن أردت ورودا زادوك ودٍ ان رأوك ودودا

[١٠]

من أغرب الأبيات اشتقاقاً هذا:

لقلبي حبيبٌ مَلِيحٌ ظَرِيفٌ بَدِيعٌ جَمِيلٌ رَشِيقٌ لَطِيفٌ

فهذا البيت من الشعر ينتج عنه ٤٠٣٢٠ بيتاً من الشعر

والسبب في ذلك أن هذا البيت مكون من ثمانية أجزاء يمكن أن ينطق بكل

جزء من أجزاء مع الجزء الآخر وبذلك تنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات

فمثلا لو قدمنا حبيبٌ على لقلبي

فيصبح البيت:

حَبِيبٌ لقلبي مَلِيحٌ ظَرِيفٌ بَدِيعٌ جَمِيلٌ رَشِيقٌ لَطِيفٌ

وهكذا تنتقل الكلمة ثمانية انتقالات حتى يكمل البيت هذا قصيدة مكونة

من ٤٠٣٢٠ بيتا كلها من أروع كلام الحب

ومثله كذلك:

محِبٌ صبورٌ غريبٌ فقيرٌ وحيدٌ ضعيفٌ كتومٌ حمولٌ

[١١]

هذا البيت لا يتحرك اللسان بقراءته:

أب همي و هم بي أحبابي همُّهم ما بهم وهمي مابي

[١٢]

هذا البيت لا تتحرك بقراءته الشفتان:

قطعنا على قطع القطا قطع ليلة سراعاً على الخيل العتاق اللاحقي

[١٣]

حروف المعجم العربي في بيت واحد من الشعر، وهذا تفرد لا مثيل له

مطلقاً:

صِفْ خَلْقَ خَوْدٍ كمثل الشمس إذ بَزَعَتْ

يَحْظَى الضَّجِيعُ بِهَا نَجْلَاءً مِعْطَارُ

[١٤]

من أصعب أبيات هذا الشعر:

ومدركل بالشنصلين تجوقلت
ومدحشر بالحشرمين تحشرجت
والكيكذوب الهيكذوب تهيعمت
تدفق في البطحاء بعد تبهطل
عفص له بالفيلطوز العقصل
شرنا فتاه فخر كالخر بعطل
من روكة للقلبوط القعطل
وقعقع في البيداء غير مزركل

[١٥]

من أبلغ ما قالت العرب:

النساء هنّ الدّواهي والدوا هنّ
فأجابت:

والرجال هم المرهم والمرهم
لا طيب للعيش بلاهم والبلا هم

هذه القصيدة عبارة عن قصيدة مدح ولكن إذا قرأت الشطر الأول من كل بيت ستجدها أبيات هجاء:

إذا أتيت نوفل بن دارم أمير مخزوم وسيف هاشم
 وجدته أظلم كل ظالم على الدنانير أو الدراهم
 وأبخل الأعراب والأعاجم بعرضه وسره المكاتم
 لا يستحي من لوم كل لائم إذا قضى بالحق في الجرائم
 ولا يراعي جانب المكارم في جانب الحق وعدل الحاكم
 يقرع من يأتيه سن النادم إذا لم يكن من قدم بقادم

قصيدة الذم:

إذا أتيت نوفل بن دارم وجدته أظلم كل ظالم
 وأبخل الأعراب والأعاجم لا يستحي من لوم كل لائم
 ولا يراعي جانب المكارم يقرع من يأتيه سن النادم

• أصدق بيت قالته العرب قول الشاعر:

وما حملت ناقة فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمة من محمد

• أنصف بيت قالته العرب قول سيدنا حسان رضي الله عنه:

أتَهجوه ولست له بكفءٍ فشرّكما لخيركما الفداء

• أفخر بيت قالته العرب:

إذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا

• أمدح بيت قالته العرب قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

• أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل:

قوم إذا نبج الأضياف كلبهم قالوا لأهمهم: بولي على النار

فتمسك البول بخلاً أن تجود به فما تبول لهم إلا بمقدار

• أشجع بيت قالته العرب قول العباس بن مرداس:

أشد على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها



هذه أبيات للقاسم بن علي الحريري، وكل بيت من الأبيات يُقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس (حرفاً حرفاً):

أُسُّ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَارِعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا
 أَسْنِدُ أَخَا نَبَاهَةٍ أَبْنُ إِخَاءٍ دَنَسَا
 أَسْلُ جَنَابَ غَاشِمٍ مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا
 أَسْرُ إِذَا هَبَّ مِرًّا وَارْمِ بِهِ إِذَا رَسَا
 أَسْكُنْ تَقَوِّ فَعَسَى يُسْعِفُ وَقْتُ نَكَسَا
 شرحها:

أَيُّ أَعْطَى الْأَرْمَلَ الَّذِي نَفِدَ زَادُهُ وَافْتَقَرَ إِذَا أَتَى طَالِبًا لِلرَّفْدِ، وَاحْفَظْ الْعَلَاقَةَ الطَّيِّبَةَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَاءَ.

أَيُّ أَعْنُ الشَّخْصَ النَّيِّبَةَ وَاقْطَعْ وَأَبْعِدْ إِخَاءَ يُلَوِّثُ الْعَرِضَ.

أَيُّ انْسَ وَطِبْ نَفْسًا عَنْ فِرَاقِ فِنَاءِ الظَّالِمِ الْمُهَيِّجِ لِلشَّرِّ.

أَيُّ كُنْ سَرِيًّا سَيِّدًا رَئِيسًا إِذَا ثَارَ الْجَدَلُ وَتَخَلَّصْ مِنْهُ إِذَا ثَبَتَ.

أَيُّ إِذَا هَدَأَتْ تَتَقَوَّى وَعَسَى الْوَقْتُ الَّذِي قَلْبٌ يَسْعَفُكَ.

قصيدة شعرية عجيبة، نظمها إسماعيل بن أبي بكر المقرئ - رحمه الله -
والعجيب فيها أنك عندما تقرأها من اليمين إلى اليسار تكون مدحا وعندما
تقرأها من اليسار إلى اليمين تكون ذمًا.

من اليمين إلى اليسار ... (في المدح):

طلبوا الذي نالوا فما حرموا رُفعتْ فما حُطتْ لهم رُتبُ
وهَبُوا وما تمَّتْ لهم خُلُقُ سلموا فما أودى بهم عَطَبُ
جلبوا الذي نرضى فما كَسَدُوا حُمدتْ لهم شيمُ فما كَسَبُوا

من اليسار إلى اليمين ... (في الذم):

رُتب لهم حُطتْ فما رُفعتْ حُرموا فما نالوا الذي طلبُوا
عَطَبَ بهم أودى فما سلموا خُلُقُ لهم تمَّتْ وما وهَبُوا
كَسَبُوا فما شيمُ لهم حُمدتْ كَسَدُوا فما نرضى الذي جَلَبُوا

[٢٠]

مفردات البيتين كلها جاءت بصيغة فعل الأمر:

أصدق وعف وبر واصبر واحتمل ... واصفح وكافئ دار واحلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد ... واحزم وجد وحام واحمل وادفع

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

